

صاحبة دعا اليها ابنة هيورديا طالبا منها بأن ترقص له في عيد ميلاده فاشتربت عليه رأس يوحنا المعمدان مقابل ذلك، وبالفعل قطع احد الحراس رأس مفكر زمانه ووضع على صينية فضة حملته المغنجة على رأسها ورقصت، تصورا ان أقدم ثوري فلسطيني في زمانه قد ذهب ثمنا لهزة وسط، فهل من الغريب ان تذهب الكثير من رؤوس ثوريينا في هذا الزمان ثمنا لشيء مشابه! ان الطغيان في جوهره واحد.

أما الاسلام فهو في غنى عن الشرح فهو أكثر شمولية وتشعبا الامر الذي يعكس تشعبات وتطور المجتمع قياسا بالمراحل التاريخية السابقة التي عرفتة القبائل والشعوب التي كانت في زمن اليهودية والمسيحية، وليس غرضي هنا اجراء مقارنة بين الديانات الثلاثة فهذا موضوع كبير ومعقد ، وانما كنت استهدف من خلال هذا التقديم تناول ما هو أشد جوهرية في الدين عموما.

وكما ارى، فالدين هو منظومة أفكار ونظريات فلسفية وسياسية واقتصادية وأخلاقية..الخ، بقطع النظر عن مدى الاتساق الداخلي بين العناصر المكونة للدين كما بصرف النظر عن مدى انسجام ذلك مع حقائق الحياة المعاصرة، اي أنه جاء انعكاسا ومعالجا لمشاكل الواقع وقتئذ، بما يخدم الانسان، فهو رؤيا ورسالة والمتدين يخدم هذه الرؤيا والرسالة، وعلى الدوام كانت ثمة ديانات، بل والافكار المعاصرة هي بمعنى من المعاني دين، والدين ادى دورا مفصليا لدى الشعوب التي تسلمت به ، طبعاً هناك شعوب لم تعرف الديانات التي عرفها المجتمع المحلي، كالشرق الاقصى وافريقيا وامريكا الجنوبية، أو عرف بعضها الدين في مراحل متأخرة جدا عن طريق المبشرين والغزوات الاستعمارية، بينما كان لدى هذه الشعوب معتقداتها الارضية الدينية، ولكن المختلفة عن الديانات المحلية. وحينما نتحدث عن الشرق الاقصى مثلا فانما نتحدث عن حوالي ٢ مليار نسمة أو اكثر اي ما يعادل ٤٠٪ من البشرية.

ولو اخذنا بتقسيمات البوطي وحوالدين لقلنا ان ثمة جانب عقيدي + تشريعات + أخلاقيات بما يرتبط بها من عبادات. والجانب العقيدي يحظى بالمكانة الاولى بل والجوانب الثانية تتبثق عنه وتتصل به. ويتمحور الجانب العقيدي في قصة الخلق والكون ويحاول الاجابة على سؤال فلسفي قديم سبق اليهودية بكثير، اي منذ ان ارتقى التفكير الانساني وشرع في تحليل الظواهر والعمليات التي تدور حوله، لماذا تشرق الشمس وما هذه الدائرة المضيئة في السماء، وما سبب الزلزال ومن اين تأتي الافكار ولماذا ينبت الشجر وهل من